مادة المشرق العربية الحديث

أ.م.د. يوسف سامي

محاولات الاستقلال عن الدولة العثمانية وظهور الاسر المحلية في الولايات العربية

كان لضعف السلطة العثمانية واضطراب احوال الدولة صدى ملموس في الولايات العربية ،فبدأت نظم الحكم العثماني فيها تتعرض للانهيار، نتيجة لاختلال التوازن بين السلطة المركزية ،ممثلة في الباشا العثماني من جهة وبين الحامية العثمانية والعصبيات المحلية من جهة اخرى، وما صاحب ذلك من حدوث ثورات وتمردات هددت سلطات العثمانيين بالزوال ونتيجة لذلك قامت محاولات لتركيز السلطة في ايدي بعض الزعماء المحليين وذلك بس التدهور الذي وصلت اليه الدولة العثمانية ، فقد حاول بعض الحكام المحليين الاستقلال الذاتي عن الحكومة المركزية بإطالة فترة حكمهم ومحاولة تأسيس اسر محلية ومن هذه الاسر هي

اسرة ال معن في لبنان واسرة ال العظم في سوريا واسرة ال ظاهر العمر في فلسطين والمماليك في العراق ومصر والجليليون في الموصل

اسرة ال معن في لبنـــان

استولى العثمانيون على لبنان في عام ١٥١٦م ،بالإضافة الى المناطق الجليلية من سوريا وفلسطين، فان وضع لبنان الخاص كان يستدعي من الدولة العثمانية تعاملا خاصا، ذلك ان هناك تركيب اجتماعي قسم السكان الى قيسية ويمنية وتركيب ديني يقسمهم الى مسلمين ومسيحين، بل كان التقسيم الديني اكثر تفضيلان فلاعجب ان تكون لبنان اول قطر عربي يثور ضد الحكم العثماني. لان جغرافية المنطقة تساعد على ذلك

فعندما فتح السلطان سليم الاول بلاد الشام كان الامراء اللبنانيون قد انقسموا الى قسمين : فريق منهمو على رأسه الامراء التنوخيون انحازوا الى المماليك ، اما الفريق الاخر بزعامة فخر الدين المعني الاول امير دروز الشوف ، فقد انحاز الى

السلطان العثماني وحارب في صفة فكافأه السلطان بتعيينه اميرا على جبل لبنان، فتضائل بذلك نفوذ الاسر الكبرى وعلا نفوذ المعنيين

الامير فخر الدين المعني الاول

عهد السلطان سليم الاول العثماني بأمر لبنان الى الامير فخر الدين المعني الاول ، وسماه سلطان مقابل ان يعترف هذا الامير بالسيادة العثمانيه ويقدم للدولة في استانبول الجزية السنوية ومعها دلائل خضوعه لها . وقد نهضت هذه الاسر وترسخت اقدامها على حساب الاقطاعين الآخرين امثال اسرة ال عساف وال سيفاء ، وقد رجح فخر الدين كفة القيسين على اليمنين وتزعمهم ال ارسلان وال علم الدين

،وانشغل فخر الدين في تقوية نفسه لمواجهة ولاة دمشق واعدائه ال سيفا وقد نجح في توطيد حكمة في وقت اندلعت فيه التمردات، ضد الدولة العثمانية ، وكانت الدولة العثمانية قد تمادت في طلباتها مما دفع الامير فخرالدين الى ان يعلن العصيان على الدولة ، وظل الصراع بين الطرفين طويلا حتى قتل فخر الدين ١٥٨٤م. وواصل ابنه قرقماز كفاحه ضد الحملات العثمانية التي ارسلت لأبادة الدروز ، ولكن قرقماز لقي حتفه عام ١٥٨٥ مع كثير من زعماء لبنان وقادتة

الامير فخر الدين الثاني(١٥٩٠-١٦٣٥م)

تولى الامير فخر الدين الثاني في جبل لبنان عام ١٥٩٠ وكان والد قرقماز .وقد حرص خلال فترة حكمه من توطيد سلطته على كسب عطف العثمانين بالهدايا وتقديم مال الميري دون تأخير ، غير انه لم يستطع القضاءعلى جاره ووالد زوجته يوسف باشا سيفاوعلى نفوذ اسرته حتى عام ١٦٢٧م

بلغ المعنيون قوة نفوذهم و قسوتهم في عهد الامير فخر الدين الثاني ن وسعى لتوسيع دولته واتباع التحديث والتغيير واصطدم الامير فخر الدين مع ال سيفا الذين اظهروا له العداء وحاولوا التوسع من مناطق نفوذه وانتصر عليهم فخر الدين عام ١٥٩٨ واستولى على عدة مناطق ومثل ذلك تحديا للسلطة العثمانيه. اما السلطان العثماني فقد ادرك طموح فخر الدين الثاني وطبيعته للتوسع فأعتزم القضاء عليه ولهذا امر السلطان العثماني عام ١٦٣٣واليه في دمشق احمد باشا بالتوجه لقتال فخر الدين الثاني ، وفي الوقت نفسه قام اسطول عثماني بمهاجمة الموانىءوالحصون الساحلية وانتصر الامير احمد على علي فخر الدينفي البقاع ١٦٣٤ وفتك بمعظم قواته . وكانت هذه بداية النهاية بالنسبة لفخر الدين الذي ارتكب خطأ توزيع القسم الاكبر من قواتهعلى القلاع المبعثره التي اخذت تنهار الواحده تلو الاخرى .وعندما حوصر فخر الدين ادرك عدم جوى المقاومة فاستسلم امام احمد عام ١٦٣٥ هو وثلاث ابنائه اعتقلوا معه . وعد فخر الدين صاحب نهضه حديثه وشخصية مهمه في تاريخ لبنان .وعلى اثر ازالة فخر الدين من مسرح لبنان السياسي طرا على لبنان عهد من القلق والفوضىوادى ذلك الى ملاحقة العثمانين للمعنين ومصادرة ممتلكاتهم وابادة الكثير منهم مما ادى ال اضعاف اسرته من جه واضعفت بالتالي امارة جبل لبنان وقد ادى القضاء على فخر الدين الى حدوث فراغ سياسي في جبل لبنان وفلسطين ولم يستطع اي امير محلي ان يملأ الفراغ الى ان سيطر ظاهر العمر على فلسطين وطغى بنفوذه على امراء جبل لبنان والولاة العثمانيين .

اسرة ال العظم في سوريا

كان انتصار السلطان سليم الاول في معركة مرج دابق ودخوله دمشق عام ١٥١٦ تقررت السيادة العثمانية على بلاد الشام ،فعين جان بردي الغزالي واليا على دمشق مكافأة له على خيانته للدولة المملوكية ومساعدته العثمانيين ابان الفتح ،ولكن الغزالي قد اعلن ثورة على العثمانينن بعد وفاة سليم الاول ١٥٢٠ ومنع سائر الجوامع من ان يخطبوا باسم السلطان سليم ،الا ان الدولة العثمانية قضت على حركته وقتلته عام ١٥٢١ وعلى اثر القضاء على ثورة الغزالي اعاد العثمانيون تنظيم بلاد الشام للمرة الاولى فاسسوا ثلاث ولايات ولايه حلب في الشام وولاية دمشق في الوسط وولاية طرابلس وعلى اثر

ذلك ازداد النفوذ المحلي في بلاد الشام وشهدت سوريا حركة سلمية مع الدولة العثمانية تمثلت في تولية ال العظم الولاية في سوريا بسبب الفوضى التي سادت سوريا ووسط هذ الاضطراب برزت اسرة ال العظم وتولت باشوية دمشق واثبتت هذه الاسرة للسلطان العثماني انهم جديرون بثقته ونجحو في ذلك واصبح حكم الولاية وراثيا في هذه الاسرة ولاسيما استعانة السلطان العثماني بال العظم كانت بهدف القضاء على الاضطرابات في دمشق وقد نجحو في ذلك مما ادى الى عدم استطاعة الدولة العثمانية الاستغناء عن هذه الاسرة واول ولاة ال العظم هو اسماعيل باشا العظم الذي عين حاكما معرة النعمان ١٧٢٠ وكانت قواته من المرتزقة في دعم سلطته واستطاع ان يؤمن قافلة الحج الشامية من اعتداءات البدو ولم يتورع اسماعيل باشا عن ابتزاز الاموال من الفلاحين مما جعل فلاحي المنطقة يثورون عليه فاسرع لنجدته اخوه سليمان باشا حاكم صيدا عين سليمان باشا على ولاية طرابلس وحكم ال العظم ولايات الشام وطرابلس وصيدا في وقت واحد وغضبت الدولة الادارة العثمانية في اسطنبول على ال العظم ولعل من اهم الاسباب التي ادت الى ذلك اولا مالجأو اليه اثناء حكمهم من ابتزاز اموال الشعب وتلقي ادارة الشكاوي وثانيا استيائها من هجوم قبيلة حرب في الحجاز على قافلة الحج الشامية عام ١٧٣٠ والتي كان اسماعيل باشا اميرها

ثم اصدرت الدولة العثمانية العفو عن اسرة ال العظم وعينت سليمان باشا واليا على طرابلس لكن اسماعيل كان يسعى للحصول على ولاية الشام وتم له ما اراد عام ١٧٣٤ واهتم سليمان باشا بتامين سلامه قافلة الحج طيلة عهده ولم يلبث ان وجه اهتمامه نحو طاهر عمر الزيداني الذي ازدادت قوته كثيرا وفي فترة حكم سليمان تعاقب ثلاث ولاة على الحكم من ال العظم حسين باشا وعثمان باشا وعلي باشا فقد ساءت الامور واضطربت الاحوال بسبب النزاع بين الانكشارية المحلية والانكشارية السلطانية مما اضطر الدولة العثمانية لاعادة ال العظم الى الحكم في بلاد الشام واعادة سليمان باشا الى الشام للمرة الثانية عام ١٧٤١ غير ان الوضع مضطرب في دمشق لم يمكنه من استعادة سلطته فقد تحدته الانكشاريين المحليين التي لم ترهبهم قوة سليمان باشا ولم يستطع سليمان باشا اعدام الخارجيين عن القانون تحاشيا لسوء العاقبة غير ان سليمان تسامح مع الانكشارية المحلية ولكن لم يمنعه من محاولة تجديد قبضته على القوه المحلية في الريف

توفي سليمان باشا وخلفه ابن اخيه اسعد باشا وفي عهد اسعد باشا العظم اتسع نفوذ اسرة ال العظم وتولى افرادها في باشوية وتولي اسعد باشا قيادة حلب رغم اتساع نفوذ ال العظم فقد شهدت دمشق اضطرابات ادت الى خروج اسعد العظم

ثم عثمان باشا الذي فشل في صد التحالف المملوكي المصري الشامي عام ١٧٧١ مما جعل الدولة العثمانية تعزل عثمان باشا وحدثت اضطرابات في دمشق وثبتت الدولة العثمانية محمد باشا العظم السلطان عثمان باشا وبعد وفاة محمد العظم حكم ابراهيم باشا وبذلك انتهت اسرة ال العظم عام ١٨٠٧

اسرة ال ظاهر العمر في فلسطين

ان اوضاع ولاية صيدا ولاية صيد المضطربة هيأ ت للشيخ ظاهر العر يطلق آماله وتطلعاته وطموحاته والسيطرة عليه اوقد تمكن ظاهر العمر من احتلال صيدا وسيطر مع قوات حليفه علي بكى على معظم مناطق فلسطين الغنيه ولم يكن ابي الذهب قد اعلن بعد عن عدائه لعلي بك فلما كشف عن هذا العداء هرب علي بك من مصر في عام ١٧٧٢م ولجأ الى ظاهر العمر وبناء على طلب الحليفين توجه الاسطول الروسي الى بيروت لتحطيم السفن العثمانية فيها ولاشغال الامير يوسف الشهابي بالدفاع عنها فقصفها بالمدافع وانزل فيها قواتها التي ما لبثت ان انسحبت امام ضغط الامير يوسف الذي كان يحكم بيروت وعاد علي بك الى مصر ومعه قوات ظاهر العمر لقتال ابي الذهب واشتبكت قواتهما بالقرب من الصالحية وتوفي علي بك وبعدها جهز ابو الذهب جيشا لمحاربة ظاهر العمر والاستيلاء على ممتلكاته باسم السلطنة العثمانية وهرب ظاهر العمر لكن توفي ابي الذهب فجأه وانسحب جيشه عائدا الى مصر وما كاد ظاهر ان يتخلص من خطر ابي الذهب حتى ارسلت الدولة العثمانية قوة بحريه بقيادة القبطان حسن باشا للقضاء عليه واستسلمت حيفا لحسن باشا انتقل منها لفرض الحصار على عكا مركز ظاهر وعندما حاول ظاهر قتله بعض اتباعه من المغاربه في عام ١٧٧٥م وهكذا انهار حكم ظاهر ومالبث ان ورث ممتلكاته افي بلاد الشام الجنوبية احمد باشا الجزار، وكان احمد باشا الجزار مملوكا لعلي بك الكبير ولقب بالجزار لشدة بطشة وما اقترفه من مذابح لاتحصى ثم توجه مع بعض مماليكه الى بلاد الشامحيث ادى خدمات عسكرية ضد ظاهر العمر كافيءعليها بتعيينه حاكما لعكا ثم واليا على صيدا ، وايضا استطاع ان ينتزع بيروت من الامير يوسف الشهابي في بيروت وكان معضم وقته يقيمه فيصيدا وانشأ جيشا من المرتزقه وموله بطرق مختلفه منها الضرائب التي ارهقت كاهل الفلاحين ومصادرة اموال التجار الاجانب عين احمد باشا

الجزار بعد ذلك واليا على الشام ثم عين عليها بعد ذلك ثلاث مرات وبقية ولاية صيدا ومدينة عكا التي لم يتخلى عنها لانها كانت مركز قوته حتى توفي عام ١٨٠٤م

المماليك والقوى المحلية في العراق

خضع العراق للحكم العثماني عام ١٥٣٤م في عهد السلطان سليمان القانوني الذي قاد حملة احتل فيها العراق وقضى على الحكم الفارسي في العراق و، وخلال فترة ضعف الحكم العثماني تعرضت البصرة وبغداد لأعتداءات الفرس واعادتها الى السلطة العثمانية، ومنذ ان استرد العثمانيون بغداد من ايدي الفرس عام ١٦٣٨وتولى حسن باشا ولاية بغداد عام ١٧٠٤معانت البلاد من الفوضى وعدم الاستقرار وتعاقب الولاة على الحكم الواحد تلو الاخر. لم يستطع اي منهم ان يقضي على تلك الاحوال السيئة ، الا ان اعتلاء حسن باشا الولاية كان بداية عهد جديد، لما امتاز به من كفاءة وقوة .وقد وجد حسن باشا نفسه امام مشكلات كبيرة ، منها فساد الانكشارية التي تحولت اداة للفوضى والفساد، فضلا عن مشكلات المجتمع العراقي الذي تتحكم فيه العصبية القبلية التي تحول دون احترام الحكومة واطاعة أنضمتها ، لذا فقد كان على حسن باشا استخدام القوة او ترك الامور على ماهي عليه فقام حسن باشا بتكوين فرقة عسكرية خاصه به من المماليك ودربهم تدريبا عسكريا ، كما علمهم مبادى الدين .وبعد وفاة حسن باشا عام ١٧٢٣م خلفه ابنه احمد باشا الذي سار على نهج ابية في جلب المماليك والعناية بهم وزادت قوة المماليك التي فاقت قوة الانكشارية والبدو وان تأسيس نظام المماليك الذي توطدت دعائمه في البلاد منذ عام ١٧٠٤حتى عام ١٨٣١المعالجة مشكلات البلاد وانقاذها من الفوضى

فقدة قام حسن باشا بمجهودات كبيرة لأخضاع العشائر العربية ولم يكن يخرج من حرب مع احدى العشائر الا ويشتبك في حرب مع اخرى ولم تسلم من ضرباته سوى عشيرة قشعم التي كانت تسكن البادية وتمكن بالقوة والدبلوماسية من اخضاع القبائل الكردية واليزيدية المتمردة في الشمال ونجح في عام ١٧٠٨م في استرجاع البصرة من ايدي عشيرة المنتفق ، وازاء عجز والي البصرة عن الصمود بمفرده في وجه المنتفق فقد فوضت الدولة حسن باشا امر تعين من يراه كفوءاً لأدارتها والدفاع عنها فسلمها الى زوج ابنته مصطفى اغا وبذلك اصبحت البصرة تابعة للأسرة الحاكمة في بغداد .

وعندما توفي حسن باشا خلفه ابنه احمد باشا في ولاية بغداد وقيادة الجيش العثماني في بلاد فارس ، وقد اغتنمت بعض العشائر العراقية فرصة غياب الوالي واعلنت تمردها ، مما اضطر احمد باشا ترك الجبهة والعودة الى بغداد وانزل

بالعشائر المتمردة ضربات كبيرة ويتميز عهده بالتصدي لغزوات الفرس على العراق بقيادة نادر شاه ونجح في افشال مخططات ومحاولات الفرس لاحتلال بغداد لكن هذه المحاولات شجعت العشائر على التمرد والعصيان مما جعل احمد باشا يؤدب تلك العشائر بعد انحسار نفوذ نادر وتوفي عام ١٧٤٧م وتوفي بعده احمد باشا في نفس العام

وخلف احمد باشا سليمان باشا الذي ابدى شجاعته بالدفاع عن بغداد عند حصارها من قبل نادر شاه ١٧٣٢م وقد واجه سليمان باشا في بداية حكمة بعض حركات التمرد العشائرية الا انه استطاع ان يقضي عليها وان يفرض سلطته على العشائر ونال بذلك تقدير السلطان العثماني .وبعد وفاة سليمان اضطربت احوال الولاية لمدة عامين نشب خلالها نزاع عنيف بين المتحفزين للحصول على السلطة ،وفي عام ١٧٦٤ تولى عمر باشا الحكم شهدت فترة توليه الحكم احداثا كثورات الخزعل والمنتفق والعبيد وخلف عمر باشا كل من عبدالله باشا ثم حسن باشا ثم سليمان باشا وعرف سليمان باشا الكبير وهو يمثل العصر الذهبي لحكم المماليك في العراق الذي امتدت سلطته الى الخليج العربي وواجه الثورات العشائرية العنيفة وامتاز عهده بابعاد الخطر عن العراق من جهة فارس ،

وخلف سليمان باشا الكبير كل من علي باشا الثاني ثم سليمان باشا الصغير وثم عبدالله باشا وسعيد باشا ويدل قصر عهود هولاء الولاة بسبب المؤامرات التي تعرضوا لها من الداخل وكان اخر الولاة المماليك واطولهم عهدا داود باشا من عام ١٨١٦-١٨٣١م ورغم انه تولى الحكم في ظروف قاسية بسبب افلاس خزينة الحكومة وايضا بسبب الفتنه بين بين المماليك الانكشارية والعشائر الكردية فقد اتجه داود باشا الى تنظيم الادارة وتميز عهد داود بحادثتين مهمتين هما استئناف القتال مع فارس والغاء الانكشارية وكان داود باشا حريصا على ابعاد النفوذ الاجنبي عن العراق.

الاسرة الجليلية في الموصل

هي من الاسر العربية، قدم جدها من ديار بكر وعندما توفي كان لديه ولد واحد هو عبد الجليل الذي تنتسب الاسرة الجليلية اليه ، وكان لديه سبعة اولاد ابرزهم اسماعيل الذي قدم للجيش العثماني خدمات كثيرة فكافأته الدولة العثمانية بتعيينه لباشوية الموصل فكان اسماعيل اول من تولى الحكم في الموصل من الاسرة الجليليه

ففي عام ١٧٢٠م اراد الوالي مصطفى باشا بناء قناطر حجرية ثابته على جسر الموصل لكنه عجز بسبب عدم وجود اموال كافية في الخزينة فتقدم اسماعيل الجليلي وتبرع بنفقات بناء القناطر وايضا قام اسماعيل بدفع ثلث الضرائب المفروضة على اصحاب الحرف والصناعات وهذه الاعمال رفعت منزلة الاسرة الجليليه في نظر الموصل الذين اخذو ينظرون الى اسماعيل نظرة رضا وارتياح وتقدير واحترام.. لكنه اسماعيل لم يستمر بالحكم وعزل بعد عام واحد وحل محلة حسين باشا وكان اهم دور له هو موقفه من نادر شاه عندما ظهر خطره وتمكن حسين باشا من صد هذا الخطر واجبار قوات نادر شاه على الانسحاب وابلى حسين باشا في هذه المقاومة بلاءً حسناً ، وبعد زوال نادر شاه عن الحكم بدا احمد باشا يتعرض لحدود ولاية الموصل حيث اغار على اليزيدين ونهب اموالهم وقتل كثير منهم وعند انسحابه لحق به والي الموصل حسين باشا واسترد منه مانهبه وفي عام ١٨٠٨ جاء الى الحكم سليمان باشا الصغير لحكم ولاية بغداد وكان سليمان قد اعد حملة لقتال عبدالرحمن الباباني واعتذر والي الموصل نعمان باشا الجليلي عن قيادة قواته التي ستشارك في هذه الحملة وذلك لأصابته بمرض الفالج. واناب عنه في القيادة احمد افندي الذي اظهر مقدرة عظيمة في قتال عبد الرحمن الباباني وتم ترشيح احمد افندي واليا محل نعمان عندما اشتد مرض النعمان . وان احمد كان طامعا بالحكم وانه تعهد لوالي بغداد بإزالة الحكم الجليلي الان الجليليون لم يوافقو على ترشيح احمد على الموصل وارادوا ابقاء الحكم بيد الاسرة الجليليه ، لكن الباب العالي وافق على تولي احمد باشا ولاية الموصل وعندما قام والي بغداد بحملة على اليزيديه وعندما فشلت حملته رجع احمد الموصلي مغلوبا الي الموصل وجد امامه ثورة بزعامة احد الامراء الجليلين هو هو اسعد بك الجليلي الامر الذي اضطره الى الهروب ثم عاد ليحاصر الموصل مع مع قواته وكاد ان يحقق النصر الا انه اصيب بطلقه طائشة قضت عليه في اللحظة الاخيرة

وبعد ذلك تم تعين محمود باشا الجليلي واليا على الموصل وجاء بعد الى الحكم احمد باشا الذي لم يكن كأسلافة بل كان يسعى للتخلص من نفوذ الحكام الموالين لبغداد واظهر عم انصياعه لداود باشا فقام بعزله وعندما امتثل احمد لأمر السلطان بالتنازل عن ولاية الموصل اعيد داود احمد باشا .واشتد صراع الاسرة الجليليه على النفوذ واعتبروا ان داود هو السبب الرئيسي لتلك الفوضى خاصه بعد ان غادر يحيى الجليلي الموصل ، وتمكن داود بعدها من اعادة يحيى الى الموصل بقوة سلاحه وقام داود باعتقال معظم الذين ثاروا عليه وقتلهم وتولى عبدالرحمن الجليلي ولاية الموصل بعد يحيى

وفي اواخر عهد عبدالرحمن نشبت ثوره عنيفة قام بها الثوار لأبعاد الاسرة الجليلية حيث بعد عبدالرحمن محمد امين والياً على الموصل لكن حدثت ثورات ادت الى هزيمته وهو اخر من تولى حكم موصل من الاسرة الجليلية .

المماليك في مصر :

كانت الدولة المملوكية احدى الاسلامية التي قامت في مصر وامتد حدودها لتشمل الحجاز والشام وعندما بسطت الدولة العثمانية نفوذها على مصر لم تؤدي الى القضاء على نفوذ المماليك بل على العكس فقد شاركوا الوالي العثماني في ادارة البلاد .لكن نفوذهم ظل شاحباً مادامت الدولة العثمانية دولة قويه ، وعندما ضعفت الدولة العثمانية واخذت تنشغل في حروبها مع اعدائها .بدأ نفوذ المماليك يتصاعد تدريجياً في مصر واخذوا يتلاعبون بالوالي العثماني كيفما ارادوا. وقد ساعد هذا الضعف على ظهور عدد من زعماء المماليك الذين يتولون منصب شيخ البلد (حاكم القاهرة)، وكان هذا المنصب اعلى المناصب التي يتقلدها المماليك البكوات ، وكان لا يعتليه الا اكثرهم عصبية ،وأشدهم بأساً ، وكان ابرزهم في هذه الفترة هو علي بك.

حركة علي بك الكبير في مصر

تولى علي بك الكبير السلطة في مصر عام ١٧٦٣م لكنه لم يستمتع بهذا المنصب قليلاً حتى اضطر اعدائه ومنافسوه الى الفرار مرتين من مصر خلال ثلاث سنوات فأقام بالحجاز وبعدها اضطر العودة الى القاهرة ١٧٦٦م وانتقم من اعدائه وانزل العقاب لمحركي الفتن واستخدم مماليكه وبعد ان قضى على خصومه توجه الى الديوان في القلعة وتولى مشيخة البلد وثبت علي بك اقدامه وقتل المتمردين تم ذلك دون نزاع مع الوالي العثماني رغم ان الدولة العثمانية ترفض انفراد شخص بالأمور وتقف امام ازدياد سلطة البكوات المماليك وكانت تعمل على ابقاء نار الفتنه حتى يقضوا على بعضهم البعض وكان والي القاهره محمد راقم يعضد خصوم علي بك وقد ادرك علي بك موقف محمد راقم فقام بطرده عام ١٧٦٨م واعلن علي بك نفسه قائمقام علي باشا وعمل علي على كسب ود الدولة العثمانية الى جانبه عن طريق الهدايا والاموال مقابل توليه باشوية بغداد وارسال جيش مصري لمساندة الدولة العثمانية في حربها ضد روسيا غير ان الدولة العثمانية كانت تخشى من احتمال ان يستخدم علي بك هذا الجيش لتحقيق اهدافه وبناء على هذه الشكوك استطاع علي بك التأثير

على المماليك واقناعهم ان الدولة العثمانية تعمل على قتل جميع المماليك وبعد ذلك اعلن علي بك استقلاله عن الدولة العثمانية ،وعندما قامت الحرب الروسية العثمانية التي اظهرت ضعف الدولة العثمانية حيث قام علي بك على المجيء في تحدي السلطان العثماني واعد علي حمله لاحتلال الحجاز عندما انتهز فرصة خلاف هناك حول الشواف وانتصرت حملة علي بك في الحجاز وكانت بقيادة مملوكه ابي الذهب وايضا هذه الحملة شجعته على ارسال حملة اخرى الى بلاد الشام على امل ان يلقى تعاونا من روسيا خصم العثمانيون وتحركت قوات علي بك في مصر برا وبحر باتجاه الشامو كان قائد هذه الحمله اسماعيل بك واحتل غزة والرملة دون مقاومة من اهلها وهرع عثمان من دمشق لصد قوات علي بك الا ان محد بك ابي الذهب خان علي بك لانسحابه من دمشق فأن انسحاب ابي الذهب كان بداية تبدل موقفه من سيده وسرعان ما اصطدم به على اثر عودته الى مصر واضطر علي بك الهروب من مصر ويلجأ الى ظاهر العمر ثم عاد الى وارسل معه ظاهر قوات للقضاء على ابي الذهب ودارت معارك بين الطرفين ووقع علي بك في اسر ابي الذهب ثم ما لبث ان توفي وجاء الى الحكم في مصر ابي الذهب بكل نفوذ وسلطه واعتمد على تأييد العثمانيين له في قتال ظاهر العمر واشتبك مع ظاهر العمر وانتصر عليه ثم ما لبث ان توفي عام ١٧٧٥م .

المصادر

١ عبدالرحيم عبدالرحمن ،تاريخ العرب الحديث والمعاصر ،القاهرة ،١٩٨٤

٢ عمر عبد العزيز عمر ،دراسات في تاريخ العرب الحديث،دار النهضه للطباعه،١٩٩٠

٣ مفيد الزيدي ،موسوعة التاريخ الاسلامي،دار اسامة للنشر ،الاردن، عمان

٤ رأفت الشيخ ، تاريخ العرب الحديث،ط٤، القاهرة، ١٩٨٩

٥ رجب حراز،المدخل الى تاريخ مصر الحديث ،القاهرة ،١٩٧٠

٦ اسماعيل احمد ياغي ،العالم العربي في التاريخ الحديث،ط١،مكتبة العبيكات ، الرياض ، ١٩٩٦

٧ محمد انيس ،الدولة العثمانية والشرق العربي،القاهره ١٩٦٢

٨ وميخائيل الصباغ ،تاريخ ظاهر العمر الزيداني ،بيروت ،١٩٥٦

٩ عبدالرحمن الرافعي ،تاريخ الحركة القوميه ،ط١، القاهره،١٩٥٥

١٠ ايناس سعدي عبدالله ،تاريخ العراق الحديث،ط١،دمشق،دار صفحات